أضحت حوائجنا اليك مُناخة • معقولة برجائك الوصّالِ
فاطلق فديتك بالنجاح عقالها • حتى تثور معًا بغير عقالِ

وعن علي رضي الله عنه قال يا هيك كل امر اهلك ان تروح في كسب المكارم وتدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق الله من ذلك السرور لطفًا فاذا انزل به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل **وقال** لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فان قام بما يجب لله فيها عرّضها للدوام والبقاء ومن لم يقم فيها بما يجب عرّض نعمته لزوالها **وكان** لبيد آلى على نفسه كلما هبت الصبا ان ينحر ويطعم وربما ذبح العناق اذا ضاق فخطب الوليد بن عقبة يوما وقال قد علمتم ما جعل ابو عقيل على نفسه فاعينوه على مروءته وبعث اليه بخمس من الابل وبهذه الابيات

أرى الجزار يشحذ مُديتيه • اذا هبت رياحُ بني عقيلِ
ونال الجعفري بما نواه • على العادات بالمال القليل
طويل الباع ابلج جعفري • كريم الجد كالسيف الصقيل

فدعا لبيد بنية له خماسية وقال يا بنية اني تركت قول الشعر فاجيبي الامير عني فانشأت تقول

اذا هبت رياح بني عقيل • دعونا عند هبتها الوليدا
بامثال الهضاب وكان رحبا • عليها من بني حام قعودا
ابا وهب جزاك الله خيرا • نحرناها واطعمنا الثريدا
فعُد ان الكريم له معاد • وظني في ابن عقبة ان يعودا

فقال لبيد احسنت والله يا بنية لولا انك سالت فقالت يا ابت ان الملوك لا يستحيي منهم في المسئلة فقال والله لقد احسنت في هذا الشعر ووفد رجل من بني ضبة على عبد الملك فانشده

والله ما ندري اذا ما فاتنا • طلب اليك من الذي نتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد • احدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتك التي عودتنا • او لا فارشدنا الى من نذهب

فامر له

٢٣٦

فامر له بالف دينار فعاد اليه من قريب فقال يا امير المؤمنين ان المروي ينادعني وان الجبال يمنعني فامر له بالف دينار فقال له والله لو قلت حتى نفدت بيوت الاموال لاعطيتك **وحكي** ان رجلا عرض للمنصور فسأله حاجة فلم يقضها له فعرض له بعد ذلك فقال له بعد ذلك المنصور الست كلمتني قبل هذه قال نعم يا امير المؤمنين ولكن بعض الاوقات اسعد من بعض وبعض البقاع ايمن من بعض قال صدقت وقضى حاجته واحسن اليه **وقيل** ان ابا دلامة الشاعر كان واقفا بين يدي السفاح في بعض الايام فقال له ابو دلامة اريد كلب صيد فقال اعطوه اياه فقال ودابة اتصيد عليها فقال اعطوه دابة فقال وغلاما يقود الكلب ويصيد به فقال اعطوه غلاما فقال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه جارية فقال هؤلاء يا امير المؤمنين عيال ولا بد لهم من دار يسكنونها فقال اعطوه دارا تجمعهم قال وان لم يكن لهم ضيعة فمن اين يعيشون قال وقد اقطعتك عشرة ضياع عامرة وعشرة ضياع غامرة قال وما الغامرة يا امير المؤمنين قال ما لا نبات فيها قال قد اقطعتك انا يا امير المؤمنين مائة ضيعة غامرة من فيافي بني اسد فضحك منه وقال اجعلوها كلها عامرة **قال الجاحظ** فانظر الى حذقه بالمسئلة ولطفه فيها كيف ابتدأ بكلب الصيد فسهل القضية وجعل يأتي بمسئلته على ترتيب وفكاهة حتى نال ما سأله ولو سأل ذلك بديهة لما وصل اليه **وحكي** عن المأمون رضي الله عنه قال ليحيى بن اكثم يوما سر بنا نتفرج فسار وافبينما هما في الطريق واذا هما بمقصبة خرج منها رجل بعينه المأمون فنظر له فنفرت دابته فالقته على الارض صريعا فامر بضرب عنق ذلك الرجل فقال يا امير المؤمنين امهل علي حتى اكلمك وافعل ما بدا لك فقال قل واوجز فقال يا امير المؤمنين ان المضطر يركب الصعب من الامور وهو عالم بركوبه ويتجاوز الادب وهو كاره لتجاوزه ولو احسنت الايام مطالبتي لاحسنت مطالبتك ولانت على رد ما لم تفعل اقدر على رد ما قد فعلت قال فبكى المأمون وقال يا بني اعد علي ما ذكرت فاعاده فالتفت المأمون الى يحيى بن اكثم وقال ما تنظر الى مخاطبة هذا الرجل باصغريه قلبه ولسانه والله لو وقعت له الا وانا قائم على قدمي لو قعد له وامر له بصلة جزيلة واعتذر اليه فلما هم المأمون بالانصراف قال الرجل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)